الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كن واصلا

بتاريخ/ ١٠ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ٤ - ١١ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((كن واصلا))

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه ولي الصالحين المتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد ولدِ آدم أجمعين صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعه بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين أما بعد:

يا أيها المسلمون:

أتقوا الله عَزَّوَجَلَّ الذي خلقكم وآمنوا بما أنزل وخذوا به كلًّا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

أيها المسلم:

ينبغي أن تعامل الناس بأخلاق الإسلام ولا تعاملهم بأخلاقهم فتدنىٰ مع المتدني بل تنظر إلىٰ الرقي كما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فترقىٰ في الأخلاق كما تحب أن ترقىٰ في الدرجات عند الخلاقِ جل في علاه ومن أعظم الأمور التي يتبين فيها خلقك وهل أنت تعامل الناس بأخلاق الإسلام أم بالمكافئة؟ أن تنظر إلىٰ تعاملك مع الناس فإن أساءوا أسأت وإن أعطوا أعطيت وإن منعوا منعت فما الفرق بينك وبينهم حين إذٍ لا فرق ولهذا قالت أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا كما في صحيح البخاري من حديث عائشة: إنك لتصل الرحم وهم يقطعون وتعطي المعدوم أو تُكسب المعدوم وإنك وإنك هذه أخلاق نبيك محمدٍ ﷺ ونحن ينبغي علينا أن نتعامل الناس أن نتعامل مع الناس بأخلاق

الإسلام لا بكيفية تعاملهم معنا ذلك لأن الله ابتلانا وينظر إلينا فقد يكون أخٌ قاطعٌ للرحم أو يكون لك عمٌ لا يقوم بمقام العمومة التي هي بمنزلة الأبوة أو قد يكون لك جارٌ يسيء إليك فهو ابتلاءٌ من الرحمن جل في علاه هل أنت تتدنىٰ معه؟ أو تبقىٰ علىٰ رقي الإسلام فتتعامل معه بأخلاق الإسلام وإذا كان الأصل في التعامل بين المسلمين عمومًا التراحم والتواد فكيف بين ذوي القربىٰ وكان إمام المرسلين محمد ﷺ رحمةً مهداةً للعالمين ودينه الرحمة والمؤمنون كما قال النبي ﷺ: ترىٰ المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا أشتكىٰ عضوًا تداعىٰ له سائر جسده بالسهر والحمىٰ" [رواه البخاري ومسلم من حديث النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

أيها المؤمن:

إن صلتك الرحم من أوجب الواجبات فكن واصلًا ولا تكن مكافئًا لا تنظر إلىٰ من يصلك فتصل من يفرح معك فترح معه من يحزن معك فتحزن معه لا وإنما تكون أكبر من ذلك فتشارك الفرحة من لم يشارك وتشارك الترحة من لم يشارك وتعطي من منعك لأن الله قال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ أي والأرحام أتقوها ولا تقطعوها يقول القائل: لم أقطع هو الذي قطع هو قطع فوقع في المخالفة فإن أنت كافأته وقعت في مخالفةٍ أخرىٰ فلا فرق بينك وبينه حين إذ إلا بالمبادرة وتأمل الحديث قال: القاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه، إذًا الذي قطع وأنت تقطع فأنتما أصبحتما قاطعين لا فرق بينكما ولهذا ينبغي أن نقرر هذه المسألة تقريرًا عظيمًا يقول الله جَلَّ وَعَلَا في صفات أهل الإيمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]

فهل أنت مؤتمرٌ أمر ربك منتهٍ عما نهاك الله من القطيعة أو لا؟ ينبغي علىٰ المؤمن أن يعامل الناس لا سيما الأقارب منهم لا ينظر إليهم علىٰ أنهم كما يقول الناس الأقارب عقارب فما أنزل الله بها من سلطان كلمة هي من كلمات أهل الدنيا أرادوا قطيعة الرحم التي أمر الله بها أصبحت مثالًا يقتدىٰ هذه الكلمة وتترك آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ أبذل الندىٰ كف الأذىٰ فلك عقبىٰ الدار ولك الدنيا والآخرة إن وصلت رحمك وصلك الله برحمته إن عطفت وجدت الرفق وجدت الود من الله إن أحسنت وجدت الإحسان من الله فالمؤمن يتعامل مع الله لا يتعامل مع الناس أنفقت عائشة يومًا علىٰ مسكينةٍ فقالت جزاكِ الله خيرًا فقالت: وأنتِ جزاكِ الله خيرًا فقالت موالاتها: إنكِ أحسنتِ إليها فردت عليكِ فردت عليكِ بالثناء فلما رددتِ عليها؟ قالت: أردت أن أرد عليها حتىٰ يبقىٰ جزاء الصدقة لي موفورا هذا التعامل مع الناس بعض الناس لا يعرف كيف يتعامل إلا بهواه إلا بمشاعره اثنان أحذر منهما أن تتعامل مع الناس بعقلك وتترك النصوص المنزلة من السماء فما أنت وعقلاء الناس إلا سواء أو تتعامل مع الناس بمشاعرك وتترك المنزل من السماء فما أنت وأهل الذوق إلا سواء فلما إذًا أنزل الله القرآن والسنة؟ إذا كان كل واحدٍ منا يتعامل مع الناس ذاك بعقله وهذا بشعوره فما فائدة القرآن والسنة إذا؟ ينبغي علينا أن نتفكر يقول النبي ﷺ: إن الله خلق الخلق حتىٰ إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذِ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك أو أقطع من قطعكِ؟ قالت: بلىٰ يا رب قال: فهو لكِ قال رسول الله ﷺ: فاقرأوا إن شئتم ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمد: ٢٢] "[رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

كن مباركًا كيف ذاك كن واصلًا لا تكن مكافئا صلتك الرحم أمارة علىٰ إيمانك خصلةٌ من خِصال الورع والتقىٰ والإحسان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" [رواه البخاري ومسلم]

أما تقرأ القرآن أما تقرأ قصة يوسف مع إخوته وما فعلوا به والله لن يجد أحدٌ أشد فعلةً مما فعل إخوة يوسف بيوسف حتىٰ ألقي في الجب فشارف الموت وبيع عبدًا وصار غريبًا وصار خادمًا ثم صار متهمًا ثم صار سجينًا كل ذلك بسبب إخوته فلما مكنه الله ما قال لهم: أنتم وأنتم أوصلهم ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴿٥٩﴾﴾ [يوسف: ٥٩]

أعطاهم بل ولم يذكر لهم ما فعلوا به بل قال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠] ما قال: إذ أخرجني من الجب ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم﴾ وقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ هذه هي صلة الرحم التي ينبغي أن نستفيد منها من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من هذه القصة التي دلت علىٰ قطيعتهم أبشع صورةٍ من صور القطيعة وعلىٰ صلته أعظم صورةٍ من صور الصلة وكذلك يقول النبي ﷺ حاثًا لنا علىٰ صلة الرحم: أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" [رواه الترمذي وصححه]

ومعنىٰ صلوا الأرحام: أي وإن قطعوها لأنه لو كان واصلًا ووصلت لا تسمىٰ واصلًا تسمىٰ مكافئًا ويقول ﷺ في حديث عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخطب قال ﷺ: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطانٍ مقسطٌ متصدقٌ موفقٌ ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلمٍ وعفيفٌ متعففٌ ذو عيالٍ" [رواه مسلم]

أيها المسلم:

إن صلة الرحم لله أمر ميسور وللنفس أمرٌ معسور فأجعل عملك لله ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾ [الإسراء: ٢٦] وأولىٰ الناس بصدقتك رحمك قال ﷺ في حديث سلمان الضبي إن الصدقة علىٰ المسكين صدقةٌ وعلىٰ ذي الرحم ثنتان صدقةٌ وصلة" [رواه النسائي وابن ماجة وصححه الألباني]

وفي حديث حكيم ابن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: علىٰ ذي الرحم الكاشح" [رواه أحمد وصححه الألباني]

وذو الرحم الكاشح هو المبغض لك الذي يبغضك إما لجاهك وإما لمالك وإما وإما وأنت تعطيه ولا تبالي بجفائه إن أردت أن تحظىٰ برتبة الوصل والبعد عن القطيعة والهجر فغض الطرف عن الهفوات وأعفوا عن الزلات وأترك المحاسبة والمعاتبة وحل بالمصافحة والمسامحة جاء رجلٌ إلىٰ النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: لأن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل [أي كأنما تطعمهم الرماد الحار] ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت علىٰ ذلك" [رواه مسلم]

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا لا ينفد أفضل ما ينبغي أن يحمد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرا

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن أجسادكم علىٰ النار لا تقوىٰ وأعلموا أنكم إلىٰ ربكم راجعون وبقدر أعمالكم مجزيون.

أيها المؤمنون:

إن صلة الرحم آثارها عظيمة في الدنيا قبل الآخرة فمن وصل رحمه وجد البركة في عمره وجد البركة في ماله وجد البركة في ذريته وجد آثار ذلك بعد مماته عن أنسٍ ابن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه" [متفقٌ عليه]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبةٌ في الأهل ومثرات في المال ومنسأة في الأثر" [رواه الترمذي والحاكم وصححه]

وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار" [رواه أحمد وصححه الألباني]

عباد الله:

إن كانت صلة الرحم لها هذه المكانة الشريفة والدرجة العالية الرفيعة فإن قطيعة الرحم بعكسها كبيرةٌ من كبائر الذنوب وعواقبها وخيمة في الدنيا قبل الآخرة فإن الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمد: ٢٢]

ما جزاءه؟ ﴿أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾

فقطيعة الأرحام سبيل الفساد والآثام وإن القطيعة كبيرةٌ من كبائر الذنوب وسببٌ للحرمان من علام الغيوب ومن جنته والوصل إليه فعن جبير ابن مطعمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: لا يدخل الجنة قاطع رحم" [رواه البخاري ومسلم]

وقال ﷺ في الحديث الصحيح: ليس الواصل بالمكافئ إنما الواصل الذي يصل من قطع ويعطي من حرمه ويعفوا عمن ظلمه"

وحسب قاطع الرحم بلاءً وشقاء ونكالًا وحرمانا أن عقوبته معجلةٌ في الدنيا ففي حديث أبي بكرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول لله ﷺ: ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" [رواه أبو داوود والترمذي وصححه]

فإن قلت إني أصله وهو لا يصل فأنت علىٰ خير أحضر فرحه وأحضر ترحه وأعطه إذا سألك وبادر إلىٰ الإحسان إليه وإياك أن تنتظر منه شيء انتظر من الله وتعامل مع الله تجد البركات في الدنيا ورفعة الدرجات في العقبىٰ أقول ما سمعتم وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم إلىٰ صلة الأرحام وجنبنا اللهم الفواحش والآثام، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم

أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين،

اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا اللهم أغثنا غيثًا مغيثًا هنيئًا مريئًا سحًا غدقًا يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأغفر اللهم للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصل اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين الحمد لله رب العالمين.